محاضرات في الفكر الاسلامي المعاصر

المرحلة الثانية فلسفة كورس ثاني 22-23

جمع وترتيب : أ.م.د. ظاهر فياض جاسم

دراسة لواقع الفكر قبل النهضة العربية الحديثة

1- الواقع العربي يعيش في ظل الخلافة العثمانية
2- العثمانيون لم يتدخلوا في امور الناس بالتنظيم او التعديل او التبديل فتركوهم مجتمع قروي وقبلي ومدني ، وهذه هي طبيعة الشعوب عادة .
3- الخدمات الاساسية كانت مؤمنة كالعلاج والتعليم واعمال البر والاحسان (الخدمات الاجتماعية)
4- اعمال البر والاحسان هي مسؤولية الرعية وليس الحاكم ، تقوم بها الاوقاف التي رصدها اهل الخير على المشافي والمساجد والمدارس
5- بالمقابل الدولة – التي تؤمن الحياة للأفراد والدفاع عنهم – فإنها تجلب الخراج والجباية منهم
6- اي مجتمع ممكن ان يكون على قسمين أ- نخبة حاكمة يقال لها الخاصة ب- واخرى الرعية (الاعيان – الوسطى – الدنيا) .

العوامل التي ساعدت على النهضة العربية

1- المدارس والجامعات : جاء العصر الحديث والعالم العربي كله يعيش في جانب التدريس على ما تقدمه له المدارس البدائية (الكتاتيب) ثم حلق الدرس مع العلماء فأما الكتاتيب فكانت تدرب على القراءة والكتابة وبخاصة قراءة القرآن الكريم وحفظه، وما تقدمه من مبادئ يسيرة في الخط والاملاء والحساب ونحو ذلك -وأما حلق الدرس فتلك التي كان يجلس فيها العلماء لطالب العلم في المساجد وبيوت العلم، وأهم تلك الحلق ما كان في الجامع الازهر بمصر، وجامع بني أمية في دمشق، وجامع الزيتونة بتونس، وجامع القرويين بفاس، والحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة، والمسجد الاقصى، وجامع بغداد والجامع الاحمدي بطنطا، وغيره

فقد ازدهر التعليم في الازهر ولكن على النظام القديم، حتى عمل بعض شيوخه على تنظيم الدراسة فيه، فأفضت جهودهم إلى وضع أنظمة حديثة للتعليم في الازهر، وصار يتكون من ثالث مراحل. ابتدائي، وثانوي، وعالي وقسم التعليم العالي إلى ثلاث كليات: كلية اللغة العربية، وكلية الشريعة، وكلية أصول الدين، وأهم أولئك الرجال الذين عملوا على إصلاح الازهر الشيخ محمد عبده

.ثم دخل العالم العربي عصر الجامعات، فأنشأت مصر جامعة الملك فؤاد]جامعة القاهرة[، ثم تتابع فيها إنشاء الجامعات في باقي المحافظات المصرية، وأنشئت جامعة دمشق بعد ذلك بزمن، ثم تتابع إنشاء الجامعات في العالم العربي، كما انتشرت المدارس الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، والمعاهد المختلفة، في المدن والقرى في جميع البلدان

2- الصحافة : تعد الصحافة من أهم العوامل التي ساعدت على نمو الفكر وارتقائه ذلك أنها الميدان الذي يمارس فيه أرباب الاقلام فنَّهم .

ومن هذه الصحف والمجلات التي اهتمت بشؤون الإسلام والمسلمين مثل " نور الاسلام " و " المنار "، و " الهدي النبوي " ومجلة " الأزهر ".

3- المطابع : ظهرت المطابع في الغرب في شكل بدائي قبل ما ينيف على خمسة قرون وأخذت في التطور فاستفاد منها الغربيون فوائد جمة. ولم تعرف البلاد العربية المطابع إلا مع الحملة الفرنسية التي دخلت مصر سنة 1213 هـ حيث أحضرت معها مطبعة تطبع بحروف عربية وأخرى فرنسية. واستولى (محمد علي) على تلك المطبعة، أو اشتراها ثم عمل على تطويرها فاستقدم لها أحدث الأجهزة والحروف، وعني بعملها وسميت المطبعة الأميرية .واختار من العلماء مشرفين عليها وموجهين للعمل فيها، فطبعت كثيرا من أمهات الكتب مثل كتاب " الأغاني " لابي الفرج الأصفهاني وكتاب " العقد الفريد " ومن أمهات الكتب في التفسير ومقدمة ابن خلدون وكتب الحديث واللغة والأدب والتاريخ وغير ذلك، ولم تزل تتطور حتى ضمت إلى دار الكتب.

4- الكتب

5- الترجمة

دراسة مقارنة لخصائص الفكر الغربي المسيحي والفكر العربي الاسلامي

1- في الفكر الاسلامي يمتزج المنهج الديني بالدنيوي اما في الفكر المسيحي فلا امتزاج
2- وهذا الامتزاج قائم على التكامل وليس التنافر
3- المعضلة لدى الغربي (العلماني) انه ينظر الى العالم نظرة يشوبها القلق وفق التاريخ الخاص للدين بحسب تجربة القرون الوسطى الاوربية في الكنيسة ومحاولة سيطرتها على مفاصل المجتمع والحياة والدولة
4- هذا مما حدى بالكنيسة الى تكفير جاليليو حين اثبت كروية الارض وادى ذلك الى اعدامه بسبب النظرة الدينية التي كانت تحتكر المعرفة وتسيطر على الحياة والمجتمع والدولة
5- فالعلماني اليوم في الغرب وفي كل مكان يخشى هذا التخوف ، ومن ثم يتصورها ويسقطها على الإسلام من دون ان يكون قادرا على تصور الفرق بين المسيحية الاوربية وبين حقيقة التصور الاسلامي
6- فالإسلام عقيدة ومبادئ واحكام يدعو الى العلوم النافعة سواء كانت دينية او دنيوية وامته امة اقرأ وامة العلم وامة الايمان ، يحترم ويقدر العلماء النافعين بمختلف تخصصاتهم ، والصداقة متحققة بين البحث العلمي والايمان .

اشكالية الاصالة والمعاصرة

علاقة الفكر العربي بالمستقبل هي علاقة الماضي بالحاضر والماضي بالمستقبل والحاضر بالمستقبل. من هنا، تصبح جملة هذه العلاقات جدليات لإشكاليات ثابتة ومتحولة في الفكر والمجتمع والتاريخ. فالفكر العربي على اختلاف مرجعياته وتباين اتجاهاته وتنوع آلياته ومضاعفاته –منخرط بالضرورة في أنساق ومسالك الفكر السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفلسفي والعلمي في الحضارة والعالم المعاصرين.

ففي كل الحالات والإحالات، وباختلاف المنطلقات، تلتقي أسئلة الفكر العربي للمستقبل والمستقبل للفكر العربي في إشكاليات ثنائيات لم يحسم فيها بَعْدُ معرفيًا فلسفيًا وسياسيًا تاريخيًا واجتماعيًا: الحداثة التقليدية، المعاصرة، الأصالة، التقدم، التأخر، الاستقلال، التبعية، الديمقراطية، الاستبداد، الوحدة، التجزئة، العقل، النقل، الأنا، الآخر من تلك الثنائيات التي تمظهرت في العديد من أبحاث المفكرين العرب المعاصرين

إلا أنّ المثقفين العرب اختلفوا اختلافا جلياً إزاء المواقف من التراث. فمنهم من يقبل الغرب كله والتراث كله كما فعل العقاد ومنهم من يقبل الغرب كله وبعض التراث دون بعض كما فعل طه حسين. ومنهم من يقبل التراث كله وبعض الغرب دون بعض، كما صنع الإمام محمد عبده، ومنهم من يجري تعديلاً في التراث وفي الغرب معاً، كما قام بذلك أحمد أمين وتوفيق الحكيم. ومنهم من يكاد يرفض الجانبين معاً، فلا هو قد تعلم شيئاً من التراث العربي ولا هو يرضى بقبول الثقافة الغربية خوفاً من أن يقال عنه أنه من أذيال الاستعمار.

أما فيما يخص اشكالية الاصالة والمعاصرة أو (التراث والحداثة) فهي طرحت في الفكر العربي والاسلامي الحديث والمعاصر على انها مشكلة الاختيار (كما بينا اعلاه) بين النموذج الغربي في السياسة والاقتصاد والثقافة وبين التراث بوصفه يقدم أو يمكن أن يقدم نموذجا أصيلا يغطي جميع ميادين الحياة المعاصرة .ويمكن تصنيف المواقف وفقا لهذا الاختيار الى

1. :مواقف عصرية تدعو الى تبني النموذج الغربي بوصفه نموذج العصر

2 . مواقف اسلامية تدعو الى استعادة النموذج العربي الاسلامي، أو على الأقل الارتكاز عليه لتشييد نموذج عربي اسلامي اصيل، يقدم حلوله لمستجدات العصر

3 . مواقف انتقائية تدعو الأخذ بأحسن ما في الموقفين السابقين والتوفيق بينهما في صيغة تتوافر فيها الأصالة والمعاصرة معا

رواد الفكر العربي الحديث

أولًا: رفاعة الطهطاوي (1801 – 1873)

نبذة عن حياته:

:هو رفاعة بك بن بدوي بن علي بن محمد بن علي بن رافع. يتصل نسبه بالحسين السبط. من مواليد مدينة طهطا إحدى مدن محافظة سوهاج بصعيد مصر. نشأ في عائلة ملحوظة من القضاة وعلماء الدين فلقي رفاعة عناية من أبيه، فحفظ القرآن الكريم، وبعد وفاة والده رجع إلى موطنه طهطا، ووجد من اخواله اهتماما كبيرا حيث كانت طهطا زاخرة بالشيوخ والعلماء فحفظ على أيديهم المتون التي كانت متداولة في هذا العصر، اضافة إلى الفقه والنحو .التحق رفاعة وهو في السادسة عشرة من عمره بالأزهر في عام 1817 وشملت دراسته في الأزهر

الحديث والفقه والتفسير والنحو والصرف، وغير ذلك. خدم بعدها إماما في الجيش النظامي الجديد عام 1824 .

أهم آراءه وأفكاره

. 1 :يبدأ المنعطف الكبير في سيرة رفاعة الطهطاوي مع سفره خارج مصر لأول مرة سنة 1826 إلى فرنسا ضمن بعثة عددها أربعين طالب ارسلها محمد علي لدراسة اللغات والعلوم الأوروبية الحديثة، وكان عمره حينها 24 عاما .

2. أقام في فرنسا خمس سنوات وعندما عاد ألف كتابه (تخليص الإبريز في تلخيص باريز). ذكر فيه ما شاهده من العادات والأخلاق والأزياء وآثار التمدن الحديث في فرنسا كما قارن بين الواقع في الغرب وبين الواقع في الشرق. فهو على سبيل المثال يتحدث عن الفن المسرحي في الغرب، لإعطاء الجمهور العربي صورة واضحة مفهومة عن رقي الإنسان الغربي

. 3. لقد كان الطهطاوي من أهم الدعائم الفكرية التي قامت عليها النهضة التي ارادها محمد علي باشا في مصر، فدور الطهطاوي في حركة الترجمة وانشاء مدرسة الألسن كان له الأثر الهام في نمو التطور العلمي والثقافي في مصر من خلال الاطلاع على ما وصلت اليه العلوم والثقافات المختلفة .

4. .تناول الطهطاوي في كتابه (المرشد الأمين للبنات والبنين) فكرة المواطنة وحقوق المواطن وواجباته إذ تعرض للعديد من المفاهيم الفكرية والتي قامت عليها الدول الحديثة في العالم ولا سيما ما يطلق عليه اليوم (مبدأ المواطنة) والذي سَّماه الطهطاوي (المنافع العمومية) التي تقوم على الحرية والإخاء والمساواة بين أبناء الوطن الواحد

ثانياً: خير الدين التونسي (1820-1890)

نبذة عن حياته:

ولد سنة 1820 في قرية بجبال القوقاز وكل ما يعرفه عن نفسه أنه عبد

مملوك ينتمي إلى قبيلة أباظة ببلاد الشركس بالجنوب الغربي من جبال القوقاز

وأن والده توفي في إحدى الوقائع العثمانية ضد روسيا، فأسر وهو طفل على

أثر غارة، ثم بيع في سوق العبيد بإسطنبول، فتربى في بيت نقيب الاشراف تحسين بك، وانتهى به المطاف إلى قصر باي تونس عندما اشتراه رجال الباي من سيده، وجيء بخير الدين إلى تونس وهو في السابعة عشر من عمره سنة 1837 ،وأصبح مملوكاً لأحمد باشا باي الذي قربه وحرص على تربيته وتعليمه. ولحدة ذهنه أقبل على تحصيل الفنون العسكرية والسياسية والتاريخ. عين مشرفاً على مكتب العلوم الحربية. اتضحت خصاله الحربية جلية وفاز بالمراتب العسكرية عن جدارة . فولاه أحمد باي أميرا للواء الخيالة سنة 1849 . في سنة 1857 عين وزيرا بحرياً فقام بالعديد من الإصلاحات من أهمها تحسين ميناء حلق الوادي وتنظيم إدارة الوزارة واصلاح ملابس الجيش البحري وضبط اتفاقيات وقوانين مع الأجانب لحفظ الأراضي التونسية.

كما قام بعدة إصلاحات، وقاوم الحكم الاستبدادي، وعمل على إقامة العدل، وساهم في وضع قوانين مجلس الشورى الذي أصبح رئيسا له 1861 .وأمام ازدياد فساد الوضع السياسي في البلاد نتيجة سوء تصرف المسؤولين وسرقاتهم قدم خير الدين استقالته من جميع وظائفه سنة 1862 ،واستغرقت فترة انقطاعه سبع سنوات، من سنة 1862 إلى سنة 1869 .انعزل فيها في بستانه يتأمل ويكتب، وقد ترك لنا حصيلة تأملاته وأفكاره الإصلاحية في كتابه الشهير(أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك) وهو الكتاب الذي وصفه المستشرق الألماني والرحالة المعروف ها نريش فون ملتزان أثناء زيارة لتونس قائلا انه : اهم ما الف في الشرق في عصرنا هذا"، وقد وصف خير الدين بقوله: "أما خير الدين فقد انتهج منهجاً مغايرا تماماً. إذ أنه تفادى اتخاذ وجهة النظر الأوروبية وتبنى منذ البداية التصور الإسلامي. إذ تفحص خيرالدين المستوى

الحضاري الرفيع والمكانة المرموقة الذين كانت بلاد الإسلام عليهما يوم كانت أوروبا لا تزال غارقة في ظلمات القرون الوسطى."

أهم آراءه وأفكاره:

1 - أهم ما يميز فكر خير الدين أنه انتهج منهجاً مغايرا عن بقية المفكرين الرواد إذ أنه تفادى اتخاذ وجهة النظر الأوروبية وتبنى منذ البداية التصور الاسلامي.

2 - كتابه (أقوم المسالك) يلخص أفكاره التي تركز على مقاومة أوروبا والتمسك بالجامعة الاسلامية لدعم هذه المقاومة، ومحاولة إصلاح الولايات الإسلامية المختلفة وبث روح اليقظة والنهوض فيها

3 - تقوم الحركة الإصلاحية عند خير الدين على دعامتين رئيسيتين:

الأولى: ضرورة التجديد والاجتهاد في الشريعة الإسلامية بما يتلاءم مع ظروف العصر وأحوال المسلمين، ويتفق مع ثوابت الشريعة، ودعا علماء الأمة إلى توسيع مفهوم السياسة الشرعية، وذكرهم بمناهج السلف في هذا المجال لان في ذلك تحقيق مقصد من مقاصد الشريعة.

الثانية: ضرورة الأخذ بالمعارف وأسباب العمران الموجودة في أوروبا؛ لأنها طريق المجتمع إلى النهوض، واذا كان هذا الطريق يتطلب تأسيس الدولة على دعامتي الحرية والعدل، فإن هاتين الدعامتين تعدان أصليتين في الشريعة الإسلامية، وليستا غريبتين عن المجتمعات التي ينادى بإصلاحها.

4 - دعا إلى الإصلاح الشامل الذي يقوم على أساس تحقيق العدل والمساواة في حكم الرعية، ورفع مظاهر الظلم والتعسف عن كاهله، واحترام حقوقه الإنسانية، ولن يتحقق هذا إلا من خلال نظام حكم يقوم على الشورى، وتعدد مؤسسات

الحكم، وعدم انفراد شخص مهما أوتي من قدرة وكفاءة وحسن سياسة في تصريف شؤون البلاد وادارة أمور الرعية؛ لان في الاستبداد والانفراد مدعاة للتفريط في الحقوق.

الاتجاهات الفلسفية في الفكر العربي المعاصر

أ- الاتجاه الروحي

عباس محمود العقاد

أديب وكاتب وسياسي ومفكر مصري، عرف بالموسوعية ثقافة وتأليفا رغم أنه لم يتجاوز في التعليم النظامي مرحلة الابتدائية. كان أحد مؤسسي "مدرسة الديوان" التي سعت لتجديد الشعر العربي، وخاض معارك أدبية وفكرية مع خصومه، وسجن لمواقفه السياسية. تجاوزت كتبه المائة وترجم بعضها إلى لغات أجنبية.

المولد والنشأة

ولد عباس محمود إبراهيم مصطفى العقاد يوم 28 يونيو/حزيران 1889 في مدينة أسوان جنوبي مصر لأسرة متدينة أصلها من دمياط. كان أجداده يمتهنون صنعة الحرير فاكتسبوا لقب "العقاد"، لكن والده كان موظفا بسيطا في إدارة المحفوظات. لم يتزوج العقاد قط، وكان محبا للموسيقى.

الدراسة والتكوين

حفظ القرآن الكريم بالكُتاب وأكمل الابتدائية 1903 بأسوان، ثم انقطعت دراسته النظامية لانعدام المدارس الحديثة بمنطقته وعجز أسرته عن تعليمه في القاهرة، لكنه استطاع إتقان الإنجليزية بتعامله مع السياح الزائرين لمدينته وألمّ بالفرنسية والألمانية، وهو ما أتاح له الاطلاع على الثقافة الغربية، وحصل لاحقا على خبرة بالكهرباء بمدرسة الصنائع والفنون.

التوجه الفكري

رغم اطلاعه على الفكر الغربي فإنه ظل معتنقا للفكر الإسلامي، ومدافعا عن عقيدة الإسلام وشريعته أمام خصومه، رافضا قصر الإسلام على الجانب الروحي.

الوظائف والمسؤوليات
واجه العقاد مبكرا مصاعب الحياة فتولى وظيفة مالية بقنا 1904، ثم عمل بمصنع للحرير بدمياط، وتداولته وظائف حكومية في مصلحة التلغراف والسكة الحديدية وديوان الأوقاف، ولما توفي والده 1907 استقر بالقاهرة، ومارس التعليم بمدارس حرة.

ضاق ذرعا بالوظيفة الإدارية فاتجه للصحافة وأصدر مع محمد فريد وجدي صحيفة "الدستور" 1907-1909، وكان أول صحفي يحاور الزعيم سعد زغلول لما كان وزيرا للمعارف 1907، وكتب لصحف "المؤيد" و"الفصول" والأهالي" و"الأهرام" و"أخبار اليوم"، و"البلاغ" و"الأساس".

اختير -في العهد الملكي- عضوا بمجلس النواب ثم الشيوخ، وفي 1956 أصبح عضوا بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، كما نال عضوية مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وأصبح عضوا مراسلا لنظيريه بدمشق وبغداد.

التجربة الأدبية
اكتسب العقاد بجهده الذاتي ثقافة موسوعية، فتعمق بمطالعاته في شتى المعارف الإنسانية وتناول بقلمه السيال شُعبها المختلفة، مدافعا عن وطنه ودينه، كما دعا للحرية والديمقراطية مهاجما الماركسية والنازية.

أسس بالتعاون مع إبراهيم المازني "مدرسة الديوان" التي دعت لتجديد الشعر العربي، ونظم صالونا أدبيا في بيته يجتمع فيه -صباح الجمعة- الأدباء والمفكرون.

خاض مساجلات أدبية وسياسية كثيرة كان أشهرها مع مصطفى الرافعي وطه حسين وزكي مبارك، وأصدر مع المازني كتابا ينتقد أحمد شوقي.

اقتحم العقاد حلبة السياسة متقلبا في ولاءاتها المتناقضة، فانضم بعد ثورة 1919 إلى حزب "الوفد" وأصبح كاتبه الشارح لمواقفه السياسية والمنافح عنها، ثم تمرد عليه 1935 فهاجمه وانتقده بشدة.

دخل معركة حامية مع الملك فؤاد وانتقده بحدة داخل البرلمان فحُوكم 1930 بتهمة "عيب الذات الملكية" وسجن تسعة أشهر، لكنه أيد الملك فاروق بعد مغادرته "الوفد".

من أقواله: "من السوابق التي أغتبط بها وأحمد الله عليها أنني كنت -فيما أرجح- أول موظف مصري استقال من وظيفة حكومية بمحض اختياره، يوم كانت الاستقالة من الوظيفة والانتحار في طبقة واحدة من الغرابة وخطل الرأي عند الأكثرين..، (لكنني) كنت أؤمن كل الإيمان بأن الموظف رقيق القرن العشرين".

المؤلفات

تجاوزت كتبه المائة، ونشر آلاف المقالات الصحفية طبعت بعضها "الهيئة المصرية العامة للكتاب" في مجلدين كبيرين، وأصدر تسعة دواوين سنوات 1916-1950.

من مؤلفاته: أول كتبه "الخلاصة اليومية" 1912، و"ساعات بين الكتب" 1914، و"الفلسفة القرآنية"، و"حقائق الإسلام وأباطيل خصومه"، و"أثر العرب في الحضارة الأوروبية"، و"المرأة في القرآن"، و"اللغة الشاعرة"، و"التفكير فريضة إسلامية" 1962، وسلسلة العبقريات. وقد ترجم بعض كتبه إلى لغات أجنبية.

الجوائز

منحته الرئاسة المصرية جائزة الدولة التقديرية في الآداب، كما أعطته جامعة القاهرة دكتوراه فخرية لكنه رفضها.

كرمته محافظته "أسوان" فأقامت له متحفا خاصا يضم مقتنياته الشخصية من ملابس وكتب وصور ومخطوطات بخط يده، وخلدت كلية اللغة العربية في الأزهر اسمه بإطلاقه على إحدى قاعات محاضراتها, كما سمي به أحد الشوارع الكبيرة بالقاهرة. وُثقت حياته في مسلسل أنتج 1979 بعنوان "العملاق".

عقدت دار الكتب المصرية 2014 مؤتمرا تحت عنوان "العقاد.. عبقرية متجددة" لذكرى رحيله الخمسين، كما أحيتها "المجلة العربية" بنشرها ملفا عنه تجاوزت صفحاته 60 صفحة.

الوفاة

: .فارق العقاد الحياة يوم 12 مارس/آذار 1964 ودفن بأسوان

ب- الاتجاه الوجودي

عبد الرحمن بدوي والفلسفة الوجودية

تأثر بدوي في بداية حياته بفلسفة نتشه التي تُعد تمهيداً لبزوغ الفلسفة الوجودية وظهورها، وكثير من الباحثين حسب فلسفة نتشه فلسفة وجودية بمعناها الإنساني، وقد كان كتاب بدوي الأول بعنوان "نتشه"، الذي نشرته مكتبة النهضة المصرية في القاهرة، ومن كتبه المميزة عن الفلسفة الوجودية والذي وضع فيه فلسفته الوجودية هو "الزمان الوجودي" وقبله كان كتابه "الموت والعبقرية" الذي كان في الأصل رسالته في الماجستير، وقد بين قيمة الفلسفة الوجودية

في كتابه "دراسات في الفلسفة الوجودية"، ولكن ما ميز وجوديته وجعلها أكثر وضوحاً هو كتابه: "الإنسانية والوجودية في الفكر العربي "، الذي حاول فيه التأصيل للفلسفة الوجودية عبر استنهاض التراث "المشرقي" والكشف عن نزوع الإنسان العربي وأصول نزعته التحررية في بلاد المشرق من خلال توظيفه لعلاقة التصوف بالوجودية أولاً، والكشف عن النزوع الوجودي في الشعر العربي ثانياً، والدين ببعده الأنسني، بوصفه تعبير فردي عن التجربة الروحية التي يبلورها الدين ويجلي الروح فيها للكشف عن نزعتها الحسية والجمالية المتواشجة مع التجربة الذاتية الفردية التي تميل للعاطفة والرجوع إليها.

صفات الإنسان الوجودي عند بدوي:

1- يرى بدوي أن الإنسان الوجودي هو مالك الإرادة والمُعبر عنها بما يجب عنها بوصفه ذات إنسانية.

2- الابتعاد عن الجانب الميتافيزيقي.

3- أساس المعرفة العامة هو النور الطبيعي أعني العقل الإنساني.

4- غزو الذات للموضوع بفرضها قيمة عليا واستخدامه كأداة لتحقيق إمكانيتها.

5- معارضة الالوهية بالطبيعة بعد السيطرة عليها فتكون هي مملكته بممارسة مملكة الالوهية.

6- تمجيد الطبيعة، أي الاتصال الوثيق بالطبيعة لدرجة عشقها، وعبادة الطبيعة باعتقاد بدوي متأت من عبادة الإنسان لذاته بوصفه جزءً من الطبيعة.

7- يمجد العقل ولكن ليس ذلك العقل المجرد الجاف ولكن العقل الحيوي الذي يحيا العاطفة ويتكئ على الحس.

8- النزعة الحسية الجمالية التي تميل الى الرجوع الى العاطفة واستلهامها.

عبد الرحمن بدوي والفلسفة الوجودية

حصل على شهادة الماجستير في رسالة (مشكلة الموت في الفلسفة المعاصرة) وقد نُشرت شهاداته الماجستير والدكتوراه في كتاب (الزمان الوجودي) و(مشكلة الموت في الفلسفة

المعاصرة) و(الموت والعبقرية) بالإضافة إلى أن لديه كتبا أخرى منها (نتشه) و(أفلاطون) و(الوجودية في الفكر العربي) و(الموسوعة الفلسفية في مجلدين) بالإضافة إلى الكتب المترجمة. أما آخر كتبه فهو (الدفاع عن القرآن عند منتقديه والدفاع عن محمد ضد منتقديه).

كان يُعرّف نفسه بعبارة (أنا فيلسوف مصر) وقد تُوفي في الخامسة والثمانين من عمره إثر إصابته بالكآبة والشيخوخة.

أتقن العديد من اللغات الأجنبية وترجم منها أهمها: اللاتينية القديمة وتفرعاتها: الإنكليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والإسبانية، وترجم عن الفارسية.

كان الأول على دفعته في مرحلة "الليسانس" في قسم الفلسفة بجامعة القاهرة "فؤاد الأول" عام 1938، وقد حصل على الماجستير بتقدير "امتياز". كان من أساتذته المُحببين إليه: مصطفى عبدالرازق وطه حسين وأندريه لالاند وماسنيون. (يُنظر: عبدالرحمن بدوي: سيرة حياتي، ج1- ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت، ط1، 2000).

طريقه إلى الوجودية:

يجب التوقف عند أمرين هما:

رحلته مع الوجودية.

رؤيته الذاتية من واقع أحاديث وتصريحاته لكي يعبر بها عن وجوديته كفلسفة ومنهج حياة.

لقد تأثر بدوي بالوجودية الألمانية عند هايديكر حيث قال: "إن غاية كل وموجود أن يجد ذاته وسط الوجود والوجود الفعلي هو دائما حاصل زمني في الآن وكل وجود يتصور خارج الزمان هو موجود موهوم، وليس قول الإنسان الا محاولة للقضاء على الجزع من الزمان، وهو يؤدي بالزمان إلى تضليله وتعليله بالأماني الكاذبة. وأولى بالإنسان أن يسلم بواقعه الزمني ويواجهه ككائن حر.".

والوجود الحقيقي هو الوجود الفردي الحر ومعنى الحرية الإمكان وليس ثمة إلا وجودان هما:

وجود الذات.

وجود الموضوع.

وإن وجود الذات وهو الذي يتمثل بالوجود الفردي الحر أي هو وجود الأنا المريدة أو هو الوجود الذي يتضمن معنى الاختيار.

أما الوجود الموضوعي فهو وجود زائف، يتملك الإنسان فيه الأشياء وهو لا يملكها.

والآنية: هي تحقيق الذات للمكن بإرادتها واختيارها. والشعور بالوجود لا يكون بالفكر لكنه بالوجدان وذروة هذا الشعور بالوجود لا يكون بالفكر، لكنه بالوجدان وذروة هذا الشعور في التوتر، والتوتر وحده بين الأصل والمقابل، فالتألم أصل، والسرور مقابل، والوحدة المتوترة هي التألم السار. وكذلك فالخطر أصل، والإيمان مقابل، والوحدة المتوترة هي الخطر الآمن. وإن منطق بدوي يقوم على مبدأ التوتر، وطابع الوجود الذاتي هو التوتر الناشئ عن اتحاد الوجود واللاوجود عدم، وهو الأصل في الفردية وفي الحرية والزمان هو العلة الفاعلة لاتحاد الوجود بالعدم، ولا وجود إلا بالزمان، ومع الزمان ولا حاجة إلى القول بوجود خارج هذا الزمان، أي لا حاجة إلى القول بوجود المطلق.

وقد اشتهر عبد الرحمن بدوي كفيلسوف وجودي ارتبط اسمه باتهامات تلاحقه بالإلحاد قبل أن يقدم أعماله الإسلامية. وممن كتبه (الإلحاد في الإسلام) وقد يكون سبب ذلك هو تأثره بهايديكر.

عبد الرحمن بدوي.. هارب إلى الإسلام

**ثمة تناقض بيّن يلحظه الدارسون لفكر عبد الرحمن بدوي، وهو أنه بدأ حياته "وجوديا يروّج للفكر الوجودي في الشرق عبر مؤلفاته وترجماته الكثيرة، ثم انتهى في أخريات أيامه مدافعًا عن الإسلام ونبيه ﷺ عبر كتابين نالا شهرة ذائعة وتُرجما لعدة لغات. الكتاب الأول: دفاع عن محمد ﷺ ضد منتقديه. والثاني: دفاعه عن القرآن ضد الطاعنين فيه. وأشهد أن د. بدوي نفسه كان سعيدًا بتأليفه لهما، فأذكر أنه قادني من يدي ذات مرة في باريس لنذهب إلى مكتبة تطلّ على نهر السين لكي أرى بنفسي الكتابين.

ما هي الوجودية؟ تعتمد الوجودية أساسًا على تعظيم الفردية واعتمادها أساسًا لحياة الإنسان، وإلغاء أي شيء يحدّ من حرية الإنسان مهما كان، سواء أكان تجارب السابقين أو نظرياتهم أو حتى الغيبيات، ومبدأهم المشهور "عش كأن لا إنسان عاش قبلك، وكأن لا أحد سيعيش بعدك"، والنصف الثاني من المبدأ يحمل معنى عدم الاهتمام بترك نظريات أو إرساء قواعد، وإنما هو العيش فحسب.

الاتجاه الوضعي :

هو اتجاه فلسفي تميز أصحابه بالأفكار الإلحادية الذين يعتبرون الأشياء الحقيقة هي التي يمكن ملاحظتها وإخضاعها للتجربة أي إسقاط عليها العلوم الطبيعية والفيزيائية، وبهذا يكون هذا المذهب نافيا لوجود حقائق خارجة عن الحواس. فمصادر المعرفة عندهم تتمثل في العقل والسمع والبصر وما دون ذلك فهو باطل حسب رأيهم المذهبي ، وعدم الاعتراف بالرسل والأنبياء والوحي أو شيء من هذا القبيل.

تأسس هذا الاتجاه على يد أوغست كونت 1798 – 1857م الحامل للجنسية الفرنسية . إذن ظهر أولا في خضم الحضارة الغربية وبالضبط في فرنسا المعروفة بعنايتها الشديدة بتطوير الفكر الإنساني على العموم والفكر الغربي الأوربي على الخصوص. أمتهن اوغست عند الفيلسوف الاشتراكي سان سيمون وعمل أمينا للسر عنده أي سكرتيرا. وفي أواسط الثمانينيات بدأ بإلقاء المحاضرات ليعرف بتوجهه الجديد. أصيب بمرض عقلي كاد بسببه أن ينتحر. بعد ذلك دعا الناس إلى إقامة دين جديد على أساس وضعي والتخلي عن الأديان السماوية.

تأثر في هذه الأفكار ريتشارد كون جريف الإنجليزي الجنسية وناصرها ودافع عنها بل دعا إليه. ولم يقف زحف هذا الاتجاه في حدود أروبا بل تعدى كل الأسوار العالية والحدود المبنية ليصل إلى البلاد العربية فأثر في بعض المفكرين والأدباء الذين ألفوا كتبا تناولوا فيها مدى إعجابهم بهذا المذهب ونذكر في هذا السياق على سبيل المثال لا الحصر الأديب **زكي نجيب محمود** الذي تشبع بالفلسفة الوضعية وقبل أفكارها.

زكي نجيب محمود

النشأة والتعليم

ولد زكي نجيب محمود في قرية ميت الخولي التابعة
لمركز دكرنس بمحافظة الدقهلية المصرية في 1 فبراير(1905 ، ودخل الكتاب ليحفظ شيئا من القرآن، ثم التحق بمدرسة السلطان مصطفى الأولية بميدان السيدة زينب بالقاهرة وهو في الخامسة عشرة من عمره بعد أن انتقلت أسرته إلى القاهرة، بعد أن عمل أبوه بمكتب حكومة السودان بالقاهرة.

وبعد أربع سنوات انتقلت الأسرة إلى السودان، وهناك أكمل تعليمه الابتدائي بكلية غوردون في الخرطوم، وأمضى سنتين في التعليم الثانوي، ثم عاد إلى مصر ليكمل تعليمه الثانوي، ويلتحق بعدها بمدرسة المعلمين العليا، وهي المدرسة التي أنجبت لمصر كثيرا من أدبائها ومفكريها من أمثال :إبراهيم عبد القادر المازني، وأحمد زكي، ومحمد فريد أبو حديد، ومحمد شفيق غربال، وعبد الرحمن شكري .وتخرج زكي نجيب محمود من هذه المدرسة سنة 1923م.

ولما تخرج عمل بالتدريس حتى سنة1943) م (سافر بعدها إلى إنجلترا في بعثة دراسية لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة، وتمكن من الحصول عليها من جامعة لندن سنة1947 م، وكانت أطروحته بعنوان "الجبر الذاتي"، وقد ترجمها تلميذه الدكتور إمام عبد الفتاح إلى العربية.

وبعد عودته إلى مصر التحق بهيئة التدريس في قسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة، وظل بها حتى أحيل على التقاعد سنة1965 م، فعمل بها أستاذا متفرغا، ثم سافر إلى الكويت سنة1968 م حيث عمل أستاذا للفلسفة بجامعة الكويت لمدة خمس سنوات متصلة.

وإلى جانب عمله الأكاديمي انتدب سنة1953 م للعمل في وزارة الإرشاد القومي (الثقافة) وهي الوزارة التي أنشأتها حكومة الثورة، ثم سافر بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية في العام نفسه، وعمل أستاذا زائرا في جامعة كولومبيا بولاية كارولينا الجنوبية، وبعد أن أمضى بها الفصل الدراسي الأول انتقل إلى التدريس بجامعة بولمان بولاية واشنطن في الفصل الدراسي الثاني، ثم عمل ملحقا ثقافيا بالسفارة المصرية بواشنطن بين عامي- 1954 1955 م.

نقلات فكرية في حياة زكي نجيب محمود

مرت حياة زكي نجيب محمود الفكرية بثلاثة أطوار، انشغل في الأولى التي امتدت حتى سفره إلى أوربا بنقد الحياة الاجتماعية في مصر وتقديم نماذج من الفلسفة القديمة والحديثة والآداب التي تعبر عن الجانب التنويري، ويتمثل هذا النشاط في الكتب الثلاثة التي اشترك في تأليفها مع أحمد أمين .

وبدأت المرحلة الثانية بعد رجوعه من أوربا وامتدت حتى الستينيات من القرن العشرين، وفي هذه الفترة دعا زكي نجيب إلى تغيير سلم القيم إلى النمط الأوربي، والأخذ بحضارة الغرب وتمثلها بكل ما فيها باعتبارها حضارة العصر، ولاشتمالها على جوانب إيجابية في مجال العلوم التجريبية والرياضية، ولها تقاليد في تقدير العلم وفي الجدية في العمل واحترام إنسانية الإنسان، وهي قيم مفتقدة في العالم العربي.

وفي هذه الفترة دعا إلى الفلسفة الوضعية المنطقية ونذر نفسه لشرحها وتبسيطها، وهي فلسفة تدعو إلى سيادة منطق العقل، وإلى رفض التراث العربي وعدم الاعتداد به. وعبرت كتبه التي ألفها في هذه الفترة عن هذا الاتجاه مثل الفلسفة الوضعية وخرافة الميتافيزيقا.

أما المرحلة الثالثة فقد شهدت عودته إلى التراث العربي قارئا ومنقبا عن الأفكار الجديدة فيه، وباحثا عن سمات الهوية العربية التي تجمع بين الشرق والغرب وبين الحدس والعقل وبين الروح والمادة وبين القيم والعلم.

العودة إلى الجذور

وفي هذه المرحلة دعا إلى فلسفة جديدة برؤية عربية تبدأ من الجذور ولا تكتفي بها، ونادى بتجديد الفكر العربي، والاستفادة من تراثه، وقال: إن ترك التراث كله هو انتحار حضاري؛ لأن التراث به لغتنا وآدابنا وقيمنا وجهود علمائنا وأدبائنا وفلاسفتنا، وكان يتمنى ألا نعيش عالة علي غيرنا، وإنما نشارك في هذا العالم بالأخذ والهضم والتمثيل ثم إعادة إفراز ما أخذناه مثلما فعل المسلمون حينما أخذوا العلم والفلسفة الإغريقية وهضموها ثم أفرزوهما وزادوا عليهما زيادات مهمة.

وكان يرى أن السر وراء تخلف العالم الإسلامي المعاصر هو أنهم يكتفون بحفظ القرآن الكريم وترديده دون العمل بما يشير إليه من وجوب العلم بالكون وظواهره، فإذا تنبه المسلم بأن

البحث العلمي في ظاهر الكون من
ظاهرة الضوء إلى الصوت إلى الكهرباء والمغناطيسية والذرة، كل ذلك يشجع عليه ديننا، وإذا أيقن أن البحث فرض ديني، لكان المسلم الآن هو صاحب العلم وجبروته، ولكان الآن من راكبي الصاروخ وغزاة الفضاء، وكان هو الآن صاحب المصانع التي تأخذ من البلاد المتخلفة موادها الخام بأقل ثمن، ثم تردها إليه مصنوعات بأغلى سعر، فيكون الثراء من نصيبه والفقر من نصيب الآخرين، لكن المسلم لم يعقل ذلك كله وظن أن العبادة وحدها هي الأمر الإلهي.

الاتجاه الشخصاني :

ما المقصود بالاتجاه الشخصاني؟

الشخصانية؛ تيار فلسفي مثالي انتشر في الفلسفتين الأمريكية والفرنسية في بداية القرن العشرين. ويعبر جوهره عن مذهب أخلاقي واجتماعي مبني على القول: إن للشخص الإنساني قيمة مطلقة، من حيث اتصافه بصفات تمكّنه من المشاركة العقلية والوجدانية في العلاقات الإنسانية، وتهدف إلى تحقيق وجوده كفرد.

محمد عزيز الحبابي

محمد عزيز الحبابي، هو فيلسوف وروائي وشاعر مغربي، كتب باللغتين العربية والفرنسية. ولد في 25 ديسمبر عام 1922 بمدينة بفاس، وتوفي يوم 23 أغسطس عام 1993 بالرباط. يعدّ الحبابي مؤسسا لمذهب الشخصانية الإسلامية. تُرجمت بعض كتبه إلى أكثر من 30 لغة. درس في السوربون في باريس وحصل فيها على الدكتوراه في الفلسفة

تاريخ ومكان الميلاد 25 **:**ديسمبر 1922، فاس، المغرب

تاريخ ومكان الوفاة 23 **:**أغسطس 1993، الرباط، المغرب

التعليم :جامعة باريس

يقول محمد عزيز الحبابي:" الإسلام مجموعة أنماط مختلفة لكينونة الشخص: يحيا المسلم حياة إسلامية حقيقية عندما يعي ذاته كشعور متجسم في العالم، وعندما يلتزم بالبحث صادقا عن واقعه الشخصي. وبما أن كل واحد منا متجسد، وواع، وملتزم، كان علينا أن نتغير بتغييرنا

للعالم, وأن نجعله عالما أفضل طبقا" لسنن الله" أي لقوانين أرادها الله وأوحى بها". إن الذي يقرأ نصوص الحبابي يعي أن الرجل كان حاملا هَم الإنسان وبذل ما بوسعه وأجهد تفكيره في مُطارحة مشكلاته. وكتاباته بما تحمله من أسئلة تتعلق بمصير الإنسانية وما تعانيه من اغتراب في عصر الآلة والتكنولوجيا، تعكس هما كبيرا، شاهدة له على ما قدمه في سبيل رد الاعتبار للإنسان، فالحبابي كان على وعي تام بدور المثقف في التاريخ، وكونه الوحيد الذي يستطيع توجيه العالم وقيادته إلى تحقيق حضارة إنسانية عالمية، تحترم الخصوصيات ولا تُلغيها جميعها، أو تفرض إحداها دون الأخرى.

الاتجاه الماركسي :

الماركسية : هي ممارسة سياسية ونظرية اجتماعية مبنية على أعمال كارل ماركس الفكرية، وهو فيلسوف من أصول ألمانية يهودية من القرن التاسع عشر .وكان عالم اقتصاد، وصحفيا وثوريا شاركه رفيقه **فريدريك إنجلز** في وضع الأسس واللبنات الأولى للنظرية الشيوعية، ومن بعدهم بدأ المفكرون الماركسيون في الإضافة والتطوير للنظرية بالاستناد إلى الأسس التي أرسى دعائمها ماركس، سميت بالماركسية نسبة إلى مؤسسها الأول كارل ماركس، لقد أسس ماركس نظرية الشيوعية العلمية بالاشتراك مع **فريدريك إنجلز** . فقد كان الاثنان اشتراكيين بالتفكير، لكن مع وجود الكثير من الأحزاب الاشتراكية، تفرد ماركس وأنجلس بالتوصل إلى فكرة الاشتراكية كتطور حتمي للبشرية وفق المنطق الجدلي وبأدوات ثورية. فكانت مجمل أعمالهما تحت اسم واحد وهو الماركسية أو الشيوعية العالمية. كانت أعمالهم تهتم في المقام الأول في تحسين أوضاع العمال المهضومة حقوقهم من قبل الرأسماليين، والقضاء على استغلال الرأسماليين للإنسان العامل.

بعد أن وضع كارل ماركس وفريدريك إنجلز كتاب البيان الشيوعي سنة 1848، ابتدأ العالم يدرك كلمة الماركسية ولكن لم تكن فكرتها قد تبلورت. أصبح ذلك ممكنا بعد سنة 1917 مع ثورة البلاشفة في روسيا .ومن ثَمّ، أصبحت العقيدة الماركسية ومنها الماركسية-اللينينية اتجاها سياسيا عالميا يسعى إلى إرسائه جزء من الدول المساندة لهذهِ الإيديولوجيا، ومن الجانب الآخر تسعى الدول الرأسمالية إلى تدميرها باعتبارها عدوّا رئيسيّا لها.

حسين مروة :

ولد المفكّر النقدي حسين مروة (1910 – 1987) والذي عُرِف أيضاً بأوساط الثقافة اللبنانيّة والعربيّة باسم الشيخ حسين، في قرية حداثيا في جنوب لبنان، لوالدين من الطائفة الشيعيّة. أمضى سنواته الأولى في قريته التي لم يغادرها، إلى أن قام والده بإرساله في عام 1924 إلى العراق، لدراسة العلوم الشرعيّة والإسلاميّة في جامعة النجف.

وتعتبر حياته في تلك المرحلة الدراسيّة أنّها كانت بداية تأسيس عميق لفكر حسين فيما بعد. فلم يتلقّ العلوم الدينيّة بطريقة أن يكون رجل دين فقط، بل كان ينظر لتلك العلوم بوجهة نظر نقدية واعتبارها منطلقاً للتراث الحضاريّ.

بدأت اهتماماته بالكتابة الأدبيّة منذ سنوات دراسته الأولى في العشرينات، فكتب في مجالات المقالة والقصّة والنقد والبحث، كما كتب بعض الشعر. إلى أن أنهى دراسته في عام 1938.

عاش حسين حياته في العراق بعد أن تمّ إعطاؤه الجنسيّة العراقيّة بشكل طبيعيّ، ممارساً عمله الثقافيّ والاجتماعيّ كرجل يقترب من الفكر الدينيّ، وناقداً له، لاعتباره أنّ ذلك التاريخ والفكر بحاجة لإعادة تأويل، لما يحتويه من تاريخيّة تراثيّة، وكانت مشكلته الأولى، هي أنّ النظر والتأويل لذلك الفكر كان ينبع بابتعاده عن تاريخيّته، ممّا جعل الفكر العربيّ – الإسلاميّ، يعيش تاريخاً ذاتيّاً سكونيّاً، لقطع صلته بجذوره الاجتماعيّة. أي بتاريخه الموضوعيّ.

كان ذلك الهاجس لدى حسين، يجعله بعيداً عن العلاقة مع الواقع في البداية، فبقي ضمن تطوّر بنيته الفكريّة، لكن في عام 1948، اطّلع عن طريق، حسين محمّد الشبيبي (أحد مؤسّسي الحزب الشيوعيّ العراقي) على البيان الشيوعيّ، وكان ذلك التاريخ بداية اطّلاعه على الفكر الماركسيّ، وبداية انطلاق حسين من التفكير بإطار مجرّد، ليجعل من فكره على علاقة مع الواقع ممّا جعله يعيد صياغة كثير من موضوعات التراث بطريقة نقديّة مادّيّة.

انخرط مروة بعد ذلك بالعمل الفكريّ المباشر في الواقع، فشارك أدبيّاً وإعلاميّاً في إحداث الوثبة الوطنيّة العراقيّة عام 1948، والتي أسقطت معاهدة بورتسموث البريطانيّة مع حكومة العهد الملكيّ. على أثر ذلك العمل المباشر، وبعد عودة نوري السعيد إلى حكم العراق عام 1949، صدر بحقّ حسين مروة قرار إبعاده مع عائلته ونزع الجنسيّة العراقيّة بعد عشرين

عاماً من مكوثه فيها.

عاد مروة في شتاء عام ١٩٤٩ إلى بيروت حيث واصل عمله بالكتابة الأدبيّة في زاويته اليوميّة "مع القافلة" ضمن جريدة الحياة لمدّة سبع سنوات. في تلك الفترة التي عاد فيها، تعرّف عام 1950 إلى مجموعة من قيادات العمل الشيوعيّ، كفرج الله الحلو وأنطون تابت ومحمّد دكروب، ونتج عن هذه العلاقات، تأسيس مجلّة الثقافة الوطنيّة التي أصبح الشيخ حسين مديراً لتحريرها إلى جانب دكروب.

في عام 1951، انضمّ حسين مروة رسميّاً إلى الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ. كما انضمّ إلى قوّات أنصار السلم (تجمعّ الأحزاب الشيوعيّة العربيّة لتحرير فلسطين) عام 1952. كانت تلك الفترة من حياة الدكتور حسين، مليئة بالعمل المباشر نتيجة تطوّر الأوضاع السياسيّة في العالم العربيّ، لما شهدته البلاد من انقلابات وحركات تحرّر، ونهوض للفكر التحرّري، على مستوى الوطن العربي والعالم.

انتخب عام 1965عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعيّ اللبنانيّ وبعدها عضواً في المكتب السياسيّ. ترأس تحرير مجلّة الطريق الثقافيّة من العام 1966 حتّى شباط 1987 تاريخ اغتياله. بالإضافة أنّه كان عضوا في مجلس تحرير مجلّة النهج الصادرة عن مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكيّة في العالم العربيّ.

اغتيل حسين مروّة في منزله في منطقة الرملة البيضاء (بيروت) في 17 شباط (فبراير) 1987.

الاتجاه الاسلامي

مالك بن نبي

مالك بن نبي من أعلام الفكر الإسلامي في القرن العشرين.

يُعدّ المفكر الجزائري مالك بن نبي أحد رُوّاد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين ويُمكن اعتباره امتدَادًا لابن خلدون، ويعد من أكثر المفكرين المعاصرين الذين نبّهوا إلى ضرورة العناية بمشكلات الحضارة .

ولد في 1 يناير 1905، قسنطينة، الجزائر

وتوفي في 31 أكتوبر 1973، الجزائر، الجزائر

يعتبر مالك بن نبي ومدرسته من أكثر المدارس الفكرية التي كان لها أثر واضح في تحديد وصنع ملامح الفكر الإسلامي الحديث، خاصة أن هذه المدرسة اهتمت أكثر من غيرها من المدارس الأخرى بدراسة مشكلات الأمة الإسلامية؛ انطلاقا من رؤية حضارية شاملة ومتكاملة. فقد كانت جهوده لبناء الفكر الإسلامي الحديث وفي دراسة المشكلات الحضارية عموما متميزة؛ سواء من حيث المواضيع التي تناولها أو المناهج التي اعتمدها في ذلك التناول. "وكان بذلك أول باحث حاول أن يحدد أبعاد المشكلة، ويحدد العناصر الأساسية في الإصلاح، ويبعد في البحث عن العوارض، وكان كذلك أول من أودع منهجا محددا في بحث مشكلة المسلمين على أساس من علم النفس والاجتماع وسنة التاريخ". ولم يكن بن نبي مفكرا إصلاحيا بالمعنى المتعارف عليه عند معظم من تناول مؤلفاته، بل كان في جوهره "شخص الفكرة"، كان بالأساس تعبيرا عن رؤية منهجية واضحة، ومفكرا معرفيا، أدرك أزمة الأمة الفكرية، ووضع مبضعه على أُس الداء، وهو بنيتها المعرفية والمنهجية، إنه -من دون شك- واحد من أهم رواد مدرسة "إسلامية المعرفة" وإصلاح مناهج الفكر، وإن مفاتيح مالك لا تزال تملك قدرة توليدية في مجال المفاهيم والمنابع والعمارة الحضارية بكل امتداداتها وتنوعاتها".

ابن خلدون العصر

لا غرابة أن نجد من الدارسين للفكر الإسلامي الحديث من يعتبر مالك بن نبي بمثابة ابن خلدون العصر الحديث، وأبرز مفكر عربي عني بالفكر الحضاري منذ ابن خلدون، ومع أنه قد تمثل فلسفات الحضارة الحديثة تمثلا عميقا، واستلهم في أحايين كثيرة أعمال بعض الفلاسفة الغربيين فإن ابن خلدون بالذات يظل أستاذه الأول وملهمه الأكبر" . ومالك نفسه لا يخفي

تأثره بفكر ابن خلدون ونظرياته حول العمران البشري، بل أشار إلى ذلك في مواضع شتى من كتبه، كما ذكر ذلك في مذكرات حياته "شاهد القرن". وهكذا ظهر "مالك بن نبي" وكأنه صدى لعلم ابن خلدون، يهمس في وعي الأمة بلغة القرن العشرين، فأظهر أمراض الأمة مع وصف أسباب نهضة المجتمعات، ووضع الاستعمار تحت المجهر؛ فحلل نفسيته، ورصد أساليبه الخبيثة في السيطرة على الأمم المستضعفة، وخاصة المسلمين، ووضع لهم معادلات وقوانين "الإقلاع الحضاري". ولكن الأمة لم تقلع حضاريا؛ وذلك **إما لثقل حجم التخلف بين أفرادها ومؤسساتها، وإما لضعف المحرك المقرر أن يقلع بها، وإما لاجتماع السببين معا**. ومع ذلك فقد بقيت هذه المعادلات والقوانين "نظريات" مفيدة للمحركين الذي يهتمون بانطلاق "المشروع الحضاري" للأمة.

مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي

ينبني مفهوم الحضارة عند ابن نبي على اعتقاده الراسخ بأن "مشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارية، ولا يمكن لشعب أن يفهم أو يحل مشكلته ما لم يرتفع بفكرته إلى الأحداث الإنسانية، وما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها". وانطلاقا من هذا الاعتقاد الراسخ بأهمية الحضارة وضرورة "فقه" حركتها منذ انطلاقتها الأولى إلى أفولها يحاول بن نبي إعطاء تعريف واسع للحضارة، يتحدد عنده في ضرورة "توفر مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقسم لكل فرد من أفراده في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه".

وعلى هذا فكل ما يوفره المجتمع لأبنائه من وسائل تثقيفية وضمانات أمنية، وحقوق ضرورية تمثل جميعها أشكالا مختلفة للمساعدة التي يريد ويقدر المجتمع المتحضر على تقديمها للفرد الذي ينتمي إليه. ويتبين من خلال هذا أن مفهوم الحضارة عند ابن نبي شـديد الارتباط بحركة المجتمع وفاعلية أبنائه؛ سواء في صعوده في مدارج الرقي والازدهار، أو في انحطاطه وتخلفه، وبالتالي فلا بد من فهم عميق، و" فقه حضاري" نافذ لكل من يريد دراسة المجتمعات دراسة واعية وشاملة؛ لأن حركة المجتمعات الحضارية ظاهرة تخضع كغيرها من الظواهر الإنسانية "لسنن" و" قوانين" اجتماعية وتاريخية ثابتة، لا بد من الإحاطة بها، وإدراك كنهها لكل من يريد أن يعيد لأمته مجدها الحضاري، ويحقق لها ازدهارها المنشود. وهذا ما أكده بقوله: "إن أول ما يجب علينا أن نفكر فيه حينما نريد أن نبني حضارة أن نفكر في عناصرها تفكير الكيماوي في عناصر الماء إذا ما أراد تكوينه؛ فهو يحلل الماء تحليلا علميا، ويجد أنه

يتكون من عنصرين (الهيدروجين والأكسجين)، ثم بعد ذلك يدرس القانون الذي يتركب به هذان العنصران ليعطينا الماء، وهذا بناء ليس بتكديس".

والعناصر الضرورية التي تتشكل منها كل الحضارات -حسب مالك بن نبي - هي ثلاثة: الإنسان + التراب + الوقت ، فالحضارة إبداع وتميز وليست تقليدا وتبعية، ويدعو مالك بن نبي في جل كتاباته إلى : 1- ضرورة إبداع بدائل فكرية ومناهج علمية مستقلة تتناسب مع البيئة الإسلامية بدل استيرادها كما هي من الغرب الأوربي . 2- ويلح على ضرورة الاستقلال الفكري في دراسة مشكلاتنا الحضارية والاجتماعية؛ لأنه يعتقد -كغيره من الدارسين للحضارات الإنسانية- أن هناك خصوصيات كثيرة تتميز بها كل حضارة عن غيرها. "فلكل حضارة نمطها وأسلوبها وخيارها، وخيار العالم الغربي ذي الأصول الرومانية الوثنية قد جنح بصره إلى ما حوله مما يحيط به نحو الأشياء، بينما الحضارة الإسلامية عقيدة التوحيد المتصل بالرسل قبلها، سبح خيارها نحو التطلع الغيبي وما وراء الطبيعة.. نحو الأفكار".

ومن أهم الخصوصيات التي ميزت نشوء الحضارة الإسلامية : أن نشوؤها سببه الوحي الرباني؛ مما جعلها حضارة خالدة خلود المبادئ والتعاليم التي تحملها وتدعو إليها، "فجزيرة العرب.. لم يكن بها قبل نزول القرآن إلا شعب بدوي يعيش في صحراء مجدبة يذهب وقته هباء لا ينتفع به؛ لذلك فقد كانت العوامل الثلاثة: الإنسان، التراب، والوقت راكدة خامدة، وبعبارة أصح: مكدسة لا تؤدي دورا ما في التاريخ؛ حتى إذا ما تجلت الروح بغار حراء -كما تجلت من قبل بالوادي المقدس، أو بمياه الأردن- نشأت بين هذه العناصر الثلاثة (الإنسان + التراب + الوقت) المكدسة حضارة جديدة؛ فكأنها ولدتها كلمة "اقرأ" التي أدهشت النبي الأمي، وأثارت معه وعليه العالم". ولهذا "فالحضارة" لا يمكن استيرادها من بلد إلى آخر رغم استيراد كل منتجاتها ومصنوعاتها؛ لأن "الحضارة" إبداع، وليست تقليدا أو استسلاما وتبعية كما يظن الذين يكتفون باستيراد الأشياء التي أنتجتها حضارات أخرى؛ "فبعض القيم لا تباع ولا تشترى، ولا تكون في حوزة من يتمتع بها كثمرة جهد متواصل أو هبة تهبها السماء، كما يهب الخلد للأرواح الطاهرة، ويضع الخير في قلوب الأبرار. فالحضارة من بين هذه القيم التي لا تباع ولا تشترى.. ولا يمكن لأحد من باعة المخلفات أن يبيع لنا منها مثقالا واحدا، ولا يستطيع زائر يدق على بابنا أن يعطينا من حقيبته الدبلوماسية ذرة واحدة منها .